مقال

"משפטי ד' אמת צדקו יחדו"

" أحكام الرب حق عادلة كلها "

لشلومو العمي

"دراسة تحليلية نقدية"

إعداد

د. مصطفى مصطفى أبو عثمان رجب

قسم اللغة العبرية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر

مقال "משפטי ד' אמת צדקו יחדו" "أحكام الرب حق عادلة كلها " لشلومو العمي "دراسة تحليلية نقدية"

مصطفى مصطفى أبو عتمان رجب

قسم اللغة العبرية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: MostafaRagab.e20@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مقالة " أحكام الرب حق عادلة كلها " لشلومو العمي للتعرف على حياة اليهود في إسبانيا المسيحية في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر. وكذلك للتعرف على الآفات التي أصابت الطوائف اليهودية في إسبانيا المسيحية أنذاك والتي كانت سببا في تدهور أوضاعهم الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتي جاء من أهمها (وفقا لشلومو العمي): كثرة اتكاب الذنوب، وفساد الحاخامات، ودراسة الفلسفة، وتقديم الجهلاء وإقصاء العلماء، وفساد قادة الطوائف، وعدم التوبة من الذنوب والمعاصي. أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي الوصفي لتحليل الأسباب التي أدت إلى تردي أوضاع الطوائف اليهودية في إسبانيا في تلك الفترة من التاريخ، والتي تركت آثارا سلبية على حياة تلك الطوائف، أبرزها تحول أعداد كبيرة منهم عن اليهودية، وذلك من خلال "مقالة أحكام الرب" لشلومو العمي والذي يعد بمثابة شاهد عيان على أحداث ذلك العصر. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها إن الرشوة والربا والوشاية والبعد عن اليهودية واقتراف الذنوب هو الذي أدى في النهاية إلى تقويض الطوائف اليهودية في إسبانيا في القرن الخامس عشر الميلادي.

الكلمات المفتاحية: الأدب العبري الوسيط، اليهود في إسبانيا المسيحية، مناظرة طرطوسة

The article "All the judgments of the Lord are right" by Shlomo Al-Ami "A Critical Analytical Study"

Mostafa Mostafa Abo Etman Ragab
Department of Hebrew Language, Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: MostafaRagab.e20@azhar.edu.eg

Abstract:
This research aims to shed light on the Shlom Al-Ami article "All the judgments of the Lord are right", and thus to survey the life of the Jews in Christian Spain by the turn of the fourteenth century and the beginning of the fifteenth century. It also aims to outline the afflictions that befell these Jewish communities at that time, which induced the deterioration of their religious, political, social and cultural conditions. On top of these afflcitions, according to Shlomo Al-Ami, was the prevalent sinfulness, the corruption of rabbis, the study of philosophy, the supremacy of the ignorant at the expense of scholars, the corruption of the leaders of sects, and the failure to repent of sins and misdeeds. As for the methodology of this study, it is a descriptive analytical approach of the reasons that led to the deterioration of the Jewish communities in Spain during that period of history, which had negative effects on the lives of those communities, most notably the conversion of large numbers of them from Judaism, in light of the article of Al-Ami, being an eyewitness to the events of that era.The study concludes with identification of several causes or deterioration, especially bribery, usury, slander, abandonment of Judaism and sinfulness. These causes ultimately undermined the Jewish communities in Spain in the fifteenth century AC.

Keywords: Medieval Hebrew literature, Jews in Spain, Tartusa controversy

مقدمة

مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي، بدأ مركز اليهود ينتقل في إسبانيا من الجنوب المسلم إلى الممالك المسيحية شمالا: (قشتالة، وأراجون، ونفارا، وليون). وقد اضطلع اليهود هناك بدور مهم، في مجالات: الزراعة، والصناعة، والتجارة، والإقراض (بالربا)، والوظائف الحكومية؛ وكان منهم الأطباء، والمستشارين، وجباة الضرائب، والوزراء، والمترجمين.

لكن سرعان ما تعقدت الأمور، فلا نكاد نصل النصف الثاني، من القرن الرابع عشر الميلادي، حتى نجد أوضاع الطوائف اليهودية هناك، آخذة في الإنحطاط والتردي؛ فالمجتمعات التي كانت تُرّحب بهم صارت تلفظهم، والملوك الذين كانوا يقدمون لهم الحقوق والامتيازات، صاروا يسلبونها منهم، ولم يعد أمام الكثير منهم سوى التخلي عن يهوديته، والتحول عنها، قسرا أو عن رضا.

لقد بدأت هذه المجتمعات المضيفة، تستغني عن اليهود؛ بعدما استحوذوا على كل ما في جعبتهم من أموال وعلوم؛ وربما هذا ما جعل اليهود يفتشون عن الدوافع، التي تقف وراء هذا التحول العجيب؛ وقد ظهرت في هذا الإطار فرضيات كثيرة، كان من أبرزها ما عرضه "شلومو العمي" في مقال "أحكام الرب حق عادلة كلها" والذي كان معاصرا لتلك الأحداث، ومعايشا لها، ومشاهدا لآثارها؛ حيث استطاع أن يصف حال الطوائف اليهودية، في الممالك المسيحية آنذاك؛ كما استطاع بشجاعة، أن يواجه بني جلدته، بالأسباب التي أوصلتهم إلى هذه الحال؛ ملقيا الضوء على كثير مما يعانيه المجتمع اليهودي، في إسبانيا، في تلك الفترة، من مشكلات وأمراض.

لقد تعرّض شلومو العمي في هذا المقال، لمشكلات اجتماعية، تخص الطوائف اليهودية، ما كان لأحدٍ أن يتعرض لها، بهذا الشكل الصريح من قبله، ولا من بعده؛ وحتى الذين تعرضوا لمثل هذه القضايا، تعرضوا لها على استحياء تارة وبالرمز والتمثيل تارة أخرى؛ لكن شلومو العمي لم يعبأ بأي خطر، قد يحيق به جراء هذا النقد الصريح؛ ولم يسلم من سهام نقده أحدا.

أهمية الدراسة:

لدراسة مقال: "أحكام الرب حق عادلة كلها" "משפט ד' אמת צדקו יחדו"، له أهمية خاصة؛ نظرا لأنها توقفنا بوضوحٍ، على أوضاع اليهود الدينية والاجتماعية، والثقافية، في إسبانيا المسيحية، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي؛ كما توقفنا على الأسباب التي أدت إلى تردي أوضاع الطوائف اليهودية هناك، دينيا، واجتماعيا، وثقافيا، وسياسيا.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. بيان الدّوافع التي تقف وراء الأحداث المتلاحقة التي تعرضت لها الطوائف اليهودية، في إسبانيا المسيحية، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي.
٢. بيان أوضاع الطوائف اليهود الاجتماعية، والدينية، في إسبانيا المسيحية وأثرها في تردي أوضاع هذه الطوائف، هناك، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي.
٣. الكشف عن الأسباب التي جعلت المجتمعات المسيحية في إسبانيا تلفظ المكون اليهودي، بعدما كان مرحبا به، في البداية.

أقسام الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى:

أولا: المقدمة.

ثانيا: المبحث الأول: بعنوان **(اليهود في إسبانيا منذ الفتح الإسلامي وحتى بداية القرن الخامس عشر)** ويتناول النقاط التالية: (أ) موقف اليهود من الفتح الإسلامي (ب) موقف اليهود من الحضارة العربية الإسلامية (ب) ازدهار الثقافة اليهودية في الأندلس (ج) اليهود في إسبانيا المسيحية (د) المهام التي اضطلع بها اليهود في إسبانيا المسيحية (ه) تردي أوضاع اليهود في إسبانيا المسيحية.

ثالثا: المبحث الثاني: ويتناول السيرة الذاتية لشلومو العمي، وعرض لرسالة الأخلاق"אגרת המוסר"لشلومو العمي، يعقب ذلك تحليلا لمقال "أحكام الرب حق عادلة كلها"؛ والذي يُسلط الضوء، على الأسباب التي أدت تردي أوضاع الطوائف اليهودية في إسبانيا المسيحية، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي؛ والتي تمثلت وفق رؤيته في: (أ) كثرة ارتكاب الذنوب والآثام (ب) فساد الأحبار والحاخامات (ت) تفسير التوراة تفسيرا فلسفيا: (ث) تصدر الجهلاء للمشهد (ج) انحراف قادة الطوائف اليهودية (ح) فساد ذمة قادة الطوائف اليهودية (خ) ضياع الإيمان وذهاب الخشوع من القلوب (د) الإساءة إلى الأمم التي الشعوب التي يعيشون بينها (ذ) عدم الاعتراف بالذنب (ر) عدم مؤازرة اليهود لبعضهم (ز) الأداء المزيف للوصايا (س) الإحجام عن دعم دارسي التوراة (ش) الأداء الشكلي للوصايا (ص) فساد ممثلي الجمهور "الحزانيم"

رابعا: الخاتمة.

خامسا: قائمة المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج التاريخي؛ لسرد الخلفية التاريخية، لانتقال اليهود إلى الممالك المسيحية في شمال شبه الجزيرة الإيبرية، بدأ من القرن الثالث عشر الميلادي، وازدهار أوضاعهم في بداية الأمر، ثم انتكاسهم هناك بعد ذلك. ثم بعد ذلك يأتي المنهج التحليلي الوصفي، لتحليل الأسباب التي أدت إلى هذه الانتكاسة، ووصف إلى ما تعرض له اليهود في إسبانيا المسيحية من نكبات واضطهادات، نتج عنها تنصر أعداد غفيرة منهم، من خلال مقال "משפט ד' אמת צדקו יחדו" " أحكام الرب حق عادلة كلها" لشلومو العمي.

الدراسات السابقة:

لم تقم –على حد علم الباحث- دراسة تتناول مقال "משפט ד' אמת צדקו יחדו" " أحكام الرب حق عادلة كلها" لشلومو العمي، لكن هناك بعض الدراسات التي تناولت أوضاع اليهود في إسبانيا المسيحية، أو جوانب منها؛ يذكر منها على سبيل المثال:

١. هدى درويش، أسرار اليهود المتصرين في الأندلس دراسة عن اليهود المارنواس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٨م.
٢. أميركو كاسترو، إسبانيا في تاريخها، المسيحيون والمسلمون واليهود، ترجمة علي منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٢م.

المبحث الأول: اليهود في الأندلس

(أ) موقف اليهود من الفتح الإسلامي:

كان الفتح الإسلامي للأندلس سنة ٧١١م، فاتحة خير لليهود؛ إذ أخذوا على إثره يتنفسون الصعداء، بعد سنوات طوال، قضوها هناك، يرزحون تحت نير القوط[1]، والذين كانوا يضطهدونهم ويتعقبونهم.

وقد رحب اليهود بالفاتحين العرب؛ ويشير بعض الباحثين، إلى أنهم ساعدوا الفاتحين المسلمين، وزودوهم بالمعلومات حول طبيعة البلاد، التي كانت حتى ذلك الوقت غريبة عليهم[2]. ومهما يكن من أمر هذه الفرضية،

---

(1) أرجع الباحثون تاريخ التواجد اليهودي إسبانيا إلى العصور القديمة، وربما في عهد نبوخذ نصر، بعد خراب مملكة يهوذا، وتشتت عدد كبير من اليهود، الذين استقر ببعضهم الحال على نحو ما تذكر المصادر في إسبانيا. وقد عاشت الطائفة اليهودية في إسبانيا، بادئ ذي بدء تحت حكم القوط في حرية تامة؛ ولكن ما لبث القوط أن أخذوا يتعقبون اليهود، ويحدّون من حرياتهم الممنوحة لهم، ومصادرة أموالهم. وبقي الحال هكذا، حتى فتح العرب المسلمون الأندلس؛ حينئذ أخذ اليهود يتنفسون الصعداء. لمزيد من التفصيل ينظر: عبد المجيد، محمد بحر(الدكتور): اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، ع ٢٣٧، ١٩٧٠م، ص ١٣ _ ١٧.

(2) لم تُشر المصادر القديمة، إلى أي نوع من أنواع المساعدة، التي قدمها اليهود للمسلمين، إبان الفتح الإسلامي للأندلس؛ وقد تطرقت جميع المصادر، التي تناولت الفتح، إلى اليهود؛ ولكن كجزء من المجتمع الإسباني، ضمه المسلمون خلال الفتح؛ فيذكر ابن عذارى المراكشي "وألفى طارق طليطلة خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، وفرّ علجها مع أصحابه ولحق بمدينة خلف الجبل، بعد أن ضم اليهود وخلى معهم بعض رجاله"(المراكشي، ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب، الجزء الثاني، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥٠م، ص ١٧). وهو نفسه كلام لسان الدين بن الخطيب في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة (ينظر: ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، د.ت، ص ١٩).

أما أغلب المراجع الحديثة فتشير إلى مساعدة قدمها اليهود للمسلمين الفاتحين حيث دلوهم على عورات البلاد وثلمات الأسوار، وقد كافئهم المسلمون على ذلك، بأن تسامحوا معهم فيما بعد، ومنحوهم بعض الحقوق والحريات. ومن أبرز هؤلاء الباحثين: الدكتور حسين ==

فمن الثابت أن المسلمين قد تعاملوا مع اليهود كأهل ذمة، وأحسنوا إليهم، ومنحوهم كامل الحرية، في ممارسة شعائرهم ومعتقداتهم، دون قهر أو اضطهاد.

(ب) موقف اليهود من الحضارة العربية الإسلامية:

انفتح اليهود تماما على الحضارة العربية الإسلامية، وشاركوا بشكل فعلي في تنظيمها، ووصلت شخصيات كثيرة منهم، إلى مناصب مرموقة في الدولة الإسلامية؛ ومن بين هؤلاء: حسداي بن شفروط(٩١٥ _ ٩٧٥م)[1] وزير عبدالرحمن الثالث (٨٩١ _ ٩٦١م) ومستشاره وسفيره وطبيبه الخاص؛

==

مؤنس (مؤنس، حسين(الدكتور): فجر الأندلس، دار المناهل، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٥٤٤). والدكتور عطية القوصي (القوصي، عطية (الدكتور): اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهودية، العدد الثاني، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٣١) والدكتور محمد بحر عبد المجيد (عبد المجيد، محمد بحر(الدكتور): اليهود في الأندلس، ص ٢٠) والدكتور عبد الرازق قنديل(قنديل، عبد الرازق(الدكتور): الأدب العبري في الأندلس، ج١ "الشعر"، القاهرة، د.ت، ص٤٣)، والدكتور توفيق على (علي، توفيق (الدكتور): قطوف من الأدب العبري الأندلسي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٦) والدكتور أحمد شحلان (شحلان، أحمد (الدكتور): التراث العبري اليهودي التسامح الحق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م، ص١٦). كما ذكرت ذلك أيضا بعض المصادر العبرية، مثل الموسوعة العبرية (מנור, פאול: ערך "ספרד", האנציקלופדיה העברית כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 26, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשל"ד, עמ' 34.).

[1] حسداي بن إسحاق بن شفروط "חסדאי בר יצחק אבן שפרוט": شاعر، وسياسي، وطبيب يهودي أندلسي. عاش في قرطبة في القرن العاشر الميلادي. كان على دراية واسعة بعدة لغات، من بينها: العربية، والعبرية، واللاتينية. عمل وزيرا لعبد الرحمن الثالث والرابع. عيّن: יהושוע הורוויץ, ערך "חסדאי אבן שפרוט", אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 2, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב, עמ' 558.

وشموئيل هناجيد(٩٩٣ _ ١٠٥٦م)[1] وزير حابوس بن ماكسن الصنهاجي(١٠١٩_١٠٣٧م)[2] ملك غرناطة ومن بعده ابنه باديس بن حابوس(١٠٣٧ _ ١٠٧٤م)[3]، وقد ورث يوسف ابنه (١٠٣٥_ ١٠٦٦م) من بعده هذا المنصب.

(ت) ازدهار الثقافة اليهودية في الأندلس:

في هذه الحقبة –أيضا- ازدهرت الثقافة العبرية، تحت تأثير الفكر العربي والإسلامي، وقد شمل هذا الأثر مجالات الأدب، واللغة، والفلسفة، وكذلك العلوم الدينية اليهودية، وعلوم الفلك والرياضيات والطب[4]؛ وليس هناك أدل

---

(1) شموئيل هناجيد "שמואל הנגיד": شاعر، وحاخام، وسياسي، يهودي أندلسي. ولد في قرطبة، ومع ثورة البربر انتقل إلى مالقة، حيث استطاع أن يصل هناك إلى منصب الوزارة في بلاط حابوس بن ماكسن ملك غرناطة، وابنه من بعده. كما تولى أيضا قيادة جيش غرناطة، وقاد معاركها ضد الممالك المجاورة. كان الناجيد ضليعا في اللغة العبرية وقواعدها، كما كان ضليعا في اللغة العربية والشعر العربي. עיין: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, משרד הבטחון, הדפסה שמונה עשר, 2055, עמ' 25.

(2) حابوس بن ماكسن بن زيري بن مناد (٤١٠_٤٢٩ / ١٠١٩ _١٠٣٧م): يكنى بأبي مسعود، ولقب بالحاجب وبسيف الدولة، انفرد بغرناطة برحيل زاوي بن زيري(مؤسس الدولة الزيرية في المغرب) إلى إفريقيا، وأسس فيها دولة كبيرة، مستعينا على ذلك بجماعة من قومه، ويعد من أبرز ملوك الطوائف في الأندلس. ولمزيد من التفصيل: ينظر: طويل، مريم قاسم (الدكتورة): مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر ٤٠٢ _٤٨٣ / ١٠١٢ _١٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٠٥.

(3) باديس بن حابوس (٤٢٩ _ ٤٦٧ هـ/ ١٠٣٧ _ ١٠٧٤م) حكم مملكة غرناطة بعد وفاة أبيه حابوس، بمساعدة وزيره شموئيل هناجيد أو كما يعرف في الأوساط العربية إسماعيل بن النغريلة. ولمزيد من التفصيل ينظر: طويل، مريم قاسم (الدكتورة): مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر ٤٠٢ _٤٨٣ / ١٠١٢ _١٠م، ص ١١٩.

(4) لمزيد من التفصيل حول الأثر العربي في الفكر اليهودي، ينظر: هنداوي، إبراهيم موسى: الأثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٦٣م. وينظر كذلك: بالنثيا، آنخل جونثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة الدكتور حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٤٨٨ وما بعدها.

على ازدهار الثقافة اليهودية في تلك الحقبة، تحت تأثير الفكر العربي الإسلامي، من أن اليهود، قد أطلقوا على تلك الحقبة المهمة في تاريخهم تسمية: "תור הזהב" "العصر الذهبي" ؛ وذلك لما وصلت إليه الثقافة العبرية أنذاك من تقدم وازدهار غير مسبوق في تاريخهم حتى تلك اللحظة.

(ث) اليهود في إسبانيا المسيحية:

في بداية القرن الثالث عشر الميلادي، بدأ مركز اليهود ينتقل شمالا في الممالك المسيحية، بعدما قضوا ردحا طويلا من الزمن، ينعمون بالأمن والسكينة، تحت حكم المسلمين في لأندلس؛ وقد أسهم في هذا عاملان:

العامل الأول: دخول الموحدين الأندلس: فحينما دخل "الموحدون"[1] الأندلس، كان أمام اليهود خيارا من اثنين، إما الإسلام وإما الخروج من الأندلس؛ ولعل ما دفع الموحدين لاتخاذ هذا الموقف، هو تحالف اليهود مع أعداءهم، والمشاركة في إضعاف شوكتهم[2]. وقد تظاهرت أعداد كبيرة منهم بالدخول في الإسلام؛ أما البقية منهم، فقد أخذت على عاتقها النزوح إلى الممالك المسيحية، في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية؛ حيث استُقبلوا هناك

---

[1] دولة الموحدين: دولة إسلامية أنشأها محمد بن تومرت، بعد القضاء على دولة المرابطين. وقد توفي سريعا، فخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي، وهو الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، واستطاع القضاء على المرابطين بشكل نهائي، وأخضع المغرب من طرابلس إلى المحيط، ودخل الأندلس واستحوذ على أغلبها سنة ٥٤٠ هجرية. ينظر: ضيف، شوقي (الدكتور): تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات "الأندلس"، دار المعارف، مصر، ١٩٨م، ص ٤٢.

[2] ينظر: كواتي، مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ٢١٨.

استقبالا حسنا، وأُسندت إليهم الكثير من المهام؛ نظرا لمعرفتهم باللغة العربية، وبعادات المسلمين[1].

العامل الثاني: حركة الاسترداد: حيث بدأ الوجود العربي ينحسر آنذاك في شبه الجزيرة الإيبيرية؛ بفعل بعض العوامل الداخلية، وبفعل الحملات المستمرة، التي كانت تشنها الممالك المسيحية في الشمال، والتي أخذت منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي في التوسع، على حساب الدولة العربية الإسلامية، في حرب طويلة، عُرفت باسم حرب الاسترداد[2]، والتي انتهت بسقوط مملكة غرناطة، وخروج المسلمين واليهود معا من إسبانيا[3].

(ج) المهام التي اضطلع بها اليهود في إسبانيا المسيحية:

اضطلع اليهود في إسبانيا المسيحية بعدة أعمال، أظهروا فيها مهارة فائقة. وأدرك الملوك الكاثوليك، أنه لا مفر من الاعتماد على اليهود، في هذا التكوين الجديد للمجتمع الإسباني؛ لتتلمذهم السابق على يد العرب في العلوم، والآداب، والفلسفة، الإدارة، والصناعة، والزراعة، والاقتصاد...إلخ؛ حيث اكتسب اليهود مهارات كبيرة في كل تلك الجوانب، من خلال احتكاكهم بالعرب وبالفكر العربي؛ وهو ما كان يفتقده الجانب الآخر، ويحتاج إليه؛ ولم

---

[1] ينظر: كواتي، مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، ص ٢١٩.

[2] حركة الاسترداد "الريكونيكيستا": هي حركة مقاومة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، نشأت بدخول المسلمين شبه الجزيرة، كانت تهدف إلى طرد المسلمين من هناك وإنهاء التواجد العربي والإسلامي. ينظر: الحسيني، قاسم عبد سعدون: ينظر: حركة الاسترداد الإسبانية (الريكونيكيستا) قراءة في المصطلح والمضمون، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، س ٢، ع ٥، ٢٠٢٠م، ص ٣١٣ _ ٢٩٩.

[3] עיין: איגוס, יצחק אברהם: דברי ימי ישראל מתקופת המשנה עד גרוש ספרד, חלק ב, המחלקה לחינוך ולתרבות תורניים בגולה, ירושלים, תשכ"ו, עמ' 242.

يكن ثم وسيط آمن من اليهود، يمكن أن ينقلوا تجاربهم التي اكتسبوها، من خلال احتكاكهم بالعرب المسلمين، في شتى هذه الميادين[1].

كما كان ملوك إسبانيا المسيحية بحاجة إلى مواطنين، يقومون بتنمية الحياة الاقتصادية، والتجارية، والصناعية، في المناطق التي استولوا عليها في حروبهم مع المسلمين؛ ولذلك شجعوا استيطان اليهود في تلك المناطق، كما استدعوا يهودا آخرين، للاستيطان في تلك المدن؛ وكان الملوك يأخذون الأراضي، والبيوت، والحوانيت، والساحات، والمساجد، ويمنحونها لليهود[٢].

وبهذه الطريقة، استحوذ اليهود على مساحات واسعة من الأراضي، وليس أدل على ذلك من أن اليهود، في القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين، صاروا يمتلكون ثلث الأراضي في إقليم برشلونة[٣].

كما برز اليهود في إسبانيا المسيحية، في مجال الترجمة، وأسهموا فيه إسهاما كبيرا؛ حيث تملك المسيحيين دهشة كبيرة، من هذا الكم الهائل من الكتب، التي كانت تزخر بها مكتبات الأندلس، والتي وقعت أثناء الحرب في أيديهم، في شتى مجالات المعرفة المختلفة: كالفلسفة، والطب، والفلك، والتنجيم، والبيولوجيا، والنبات، والجبر، والحساب...إلخ[4]. ولم يأل هؤلاء جهدا، في ترجمة هذه الانتاجات؛ وكانت الترجمة، تتم بواسطة زوج من

---

(1) עיין: איגוס, יצחק אברהם: דברי ימי ישראל, חלק ב, עמ'242.

(٢) عيين: שם, עמ' 245.

(٣) ينظر: المسيري، عبد الوهاب: الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص٢٦٢.

(4) עיין:טביביאן, קציעה, ואחרים: מסע אל העבר מימי הביניים ועד העת החדשה, המרכז לטכנולוגיה חינוכית, משרד החנוך והתרבות והספורט, 1997, עמ' 175.

المترجمين: مسيحي يعرف اللاتينية ولا يعرف العربية، ويهودي يعرف العربية، وكانت اللغة الرومانثية هي اللغة المشتركة بين المترجمين وبواسطتها تمت عملية الترجمة[1].

كما أسهم اليهود أيضا في إسبانيا المسيحية في مجال الطب، وهي من أكثر المهن التي مارسها اليهود؛ ومن النادر أن نعثر هناك على طبيب غير يهودي في البلاط الملكي. وتشير بعض الفهارس، إلى أن عدد الأطباء اليهود في مملكة قشتالة وحدها، قد وصل إلى خمس وخمسين، وفي مملكة أراجون إلى ثمان وخمسين[٢].

وكذلك في مجال العمل الإداري والمالي، وقد وصل الأمر، إلى حد أنه لم يكن هناك مكان، يتطلب كفاءة، في الأمور الإدارية، إلا كان فيه يهود؛ حيث كان الحكام مشغولون –فقط- بالسيطرة على الأراضي[٣].

وقد خلق كل ذلك، خصوصا الوضع المالي والإداري لليهود، علاقة خاصة بين الملوك المسيحيين وبين اليهود؛ فمن جانب، أصبحت الطوائف اليهودية، تتمتع برعاية هؤلاء الملوك -بشكل مباشر، وكثيرا ما تدخلوا لصالحهم، ضد رجال الدين والسكان المحليين[٤]؛ ومن الجانب الآخر، اعترف اليهود بحق هذه الحكومات في السيطرة عليهم[٥].

---

(1) עיין: טביביאן, קציעה, ואחרים: מסע אל העבר, עמ' 176.

(٢) ينظر: كاسترو، أميركو: إسبانيا في تاريخها المسيحيون والمسلمون واليهود، ترجمة علي منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٥٦٥.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٧١ و ص ٥٧٣.

(٤) עיין: איגוס, יצחק אברהם: דברי ימי ישראל, חלק ב, עמ' 245.

(٥) עיין: שם, שם.

(ح) تردي أوضاع اليهود في إسبانيا المسيحية:

مع توطيد الملوك الكاثوليك لأركان ملكهم في إسبانيا، وانقياد الأمور لهم هناك، أخذوا يدركون -شيئا فشيئا- أن اليهود صاروا عديمي النفع، ولذلك أخذوا على عاتقهم، إزاحتهم عن وضعهم المميز هناك[1]؛ وقد بقيت حدة هذه التوترات في تصاعد مستمر، إلى أن وصل الأمر في النهاية، إلى الطرد من الأندلس.

هذا إلى جانب طبيعة الوضع الاستثنائي لليهود؛ والذي أدى إلى صدام حاد وعنيف بينهم وبين رجال الدين من جانب، وبينهم وبين سكان المدن من الجانب الآخر؛ وقد بلغ هذا الصدام ذروته، بحدثين مهمين جدا؛ هما:

(١) هجمات سنة ١٣٩١م "גזירות קנ"א":

تعود خلفية هذه الهجمات إلى سنة ١٣٧٨م، حينما بدأ كبير الشمامسة "فيراندو مرتينز" في مدينة إشبيلية، يخطب في الناس ضد اليهود؛ وادعى أنه يجب تدمير بيع اليهود، وإغلاق أحيائهم عليهم، لئلا يتواصلوا مع السكان المسيحيين؛ كما طالب سكان قرى أندلوسيا، بعدم السماح لليهود في الإقامة بينهم. وحينما تولى زمام أمور الكنيسة سنة ١٣٩٠م، بعد موت كبير الأساقفة، فرض على رجال المقاطعة الكنسية، تدمير جميع البيع التي تقع في نطاقهم، وتعميد جميع اليهود؛ رغم الامتيازات الممنوحة للطوائف اليهودية،

[1] ينظر: טביביאן، קציעה ואחרים: מסע אל העבר מימי הביניים ועד העת החדשה, עמ' 167.

منذ زمن بعيد؛ كما تم تقديم جباة الضرائب اليهود، للمحاكمة، أمام المحكمة الكهنوتية[١].

وقد انطلقت هذه الهجمات، أول ما انطلقت من إشبيلية، في مملكة قشتالة[٢]؛ ثم امتدت بعد ذلك لتشمل جميع الطوائف اليهودية، في شتى أنحاء إسبانيا. وكان من نتائج هذه الهجمات، تحول أعداد كبيرة من اليهود عن دينهم، البعض عن رضا (مثل: شلومو هاليفي البورجسي) (١٣٥٠ _ ١٤٣٥م)[3]، والذي عُرف بعد اعتناقه المسيحية باسم: "فابلو دي سانتا ماريا"؛ والبعض قسرا مثل: "يتسحاق بن موشي هاليفي" (١٣٥٠ _ ١٤١٥م) والذي عرف بعد تحوله باسم: "بروفياط دوران[4] .

---

[١] עיין: בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית, עם עובד, מהדורה שנייה מתוקנת ומורחבת, הדפסה שלישית, 1965, עמ' 284.

[٢] עיין: שם, עמ' 284.

[3] شلومو هاليفي البورجسي "שלמה הלוי מבורגוס" والذي عُرف فيما بعد باسم "فابلو دي سانتا ماريا" (ولد في بورجوس سنة ١٣٥٠م وتوفي هناك سنة ١٤٣٥م)، ويعد أبرز المتحولين عن اليهودية في إسبانيا في تلك الفترة. ينتمي لأسرة يهودية ثرية خرّجت عددا من رجال الأعمال ومحصلي الضرائب في البلاط الملكي في قشتالة. انضم في شبابه إلى جماعة من طلاب العلم، من بينهم مئير الجواديس "מאיר אלגואדש" وبنبنست يهودا دي لا كبلريا "בנבנשת יהודה דה לה קבלריה" وآخرين.

_ עיין: קפלן, יוסף, ערך "שלמה הלוי מבורגוס", האינציקלופדיה העברית, כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 31, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשכ"ו, עמ' 991, 992.

[4] الحاخام "יצחק בר משה הלוי"والذي عرف فيما بعد باسم "بروفياط دوران هإفودي" "פרופיט דוראן האפודי": فيلسوف ونحوي وطبيب ومدافع عن اليهودية. عاش في إسبانيا حوالي سنة ١٤٠٠م. درس التلمود في صباه في مدارس ألمانيا الدينية "ישיבות"، كما اكتسب ثقافة واسعة في العلوم المختلفة، خصوصا الفلسفة والهيئة والنحو .عاش في برشلونة وعمل معلما في بيت مدراش الحاخام حسداي قرسقاس. وأجبر على التحول عن اليهودية بعد هجمات سنة ١٣٩١م.

==

(٢) مناظرة طرطوسة (١٤١٣ _ ١٤١٤م):

وقد بدأت هذه المناظرة بكتابٍ ليهودي متنصر، يُدعى"גירונימו די סאנטה פה" "جرونيمو دي سانتا بي (كان يعرف قبل تحوله باسم "יהושע הלורקי" "يهوشع اللورقي") سعى فيه إلى إثبات حقيقة المسيح (عليه السلام) من مصادر يهودية؛ وفي سنة ١٤١٢م حكم البابا بنديكتوس الثالث عشر، على طوائف أراجون وكتالوني، أن يرسلوا ممثلين عنهم، للمشاركة في مناظرة أمامه، حول ادعاءات جرونيمو[١].

وقد استمرت هذه المناظرة ٢١ شهرا (من فبراير ١٤١٣م حتى ١٢ نوفمبر ١٤١٤م)، على مدار تسع وستين جلسة[٢]. وشاركت فيها شخصيات يهودية كثيرة، من قادة اليهود الدينيين، و السياسيين، والمثقفين[٣].

وتشير المصادر العبرية، إلى أن هذه المناظرة، لم تكن نقاشا بين طرفين متساويين؛ وإنما تمت ممارسة بعض الضغوط، والتهديدات، على الجانب

==

_ עיין: בניהו, מאיר, ערך "יצחק בר משה הלוי ": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 4, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב, עמ' 1209_1211.

[١] עיין: חיים ביינרט, ערך "וויכוח טורטוסה", האינצקלופדיה העברית, כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 18, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשכ"ו, עמ' 526.

[٢] עיין: גרץ, צבי: דברי ימי ישראל, תרגום א. בן-אורי, בעריכת פ. לחובר, כרך חמישי, מגזרות השמד על היהודים בספרד עד יסוד מכרז חדש ליהדות באמשתרדם, הוצאת יזרעאל, תל-אביב, מהדורה מיוחדת לקוראי מעריב, תשט"ו, עמ' ٢٠.

[٣] עיין: בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית, עמ' 326. עיין גם: גרץ, צבי: דברי ימי ישראל, כרך חמישי, עמ'19.

اليهودي؛ للإذعان للطرف الآخر، والإنصياع لوجهة النظر التي يتبناها، والتي يعرضها من خلال المناظرة[١].

قد أخذت أعداد المتنصرين - إثر هذه المناظرة - تزداد، بشكل كبير، بعدما أصيبوا بخيبة أمل شديدة، جراء نتيجة المناظرة[٢]. ويقال، إن عددهم قد وصل عقب هذه المناظرة، إلى ثلاثة آلاف يهودي[٣].

كما تمخضت عن هذه المناظرة، مجموعة من المراجعات والمحاسابات الداخيلة للذات اليهودية؛ ويعدّ "يوسف ألبو"، أول هؤلاء الذين قدموا مراجعات عقب مناظرة طرطوسة. وقد رأى "ألبو" في كتابه "העיקרים" "الأركان"، أن مسألة "أركان الديانة اليهودية" قد أحدثت ربكة وقت المناظرة الكبرى، وقد أقام اليهودية على ثلاثة أركان رئيسة، والموجودة فقط في توراة موسى، والتي شملت في النهاية، جميع الوصايا بجميع تفاصيلها، وأحكامها[٤].

ثم تلاه "شيم طوف بن شيم طوف"[5] في كتابه "ספר האומנות" "كتاب الاعتقادات"، والذي شن حملة شعواء على الثقافة الفلسفية، ذاهبا إلى أنها

---

[١] עיין: בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית,, עמ' 527 .

[٢] עיין: שם, עמ' 528.

[٣] עיין: גרץ, צבי: דברי ימי ישראל, כרך חמישי, עמ' 22.

[٤] עיין: בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית, עמ' 358. وينظر أيضا: אלבו, יוסף: ספר העקרים, ווארשא, בדפוס ר' יצחק גאלדמאן, 1877, עמ' 379.

[5] شيم طوف بن شيم طوف "שם טוב בן שם טוב": صوفي يهودي ورئيس مدرسة دينية "يشيفا" في الأندلس في بداية القرن الخامس عشر الميلادي، مؤلف كتاب الاعتقادات "האמונות" والذي شن فيه حربا شعواء ضد العلماء والمتفلسفين، الساعين إلى بناء الديانة اليهودية على أسس الفلسفة اليونانية. وقد توفي شيم طوف بن شيم طوف سنة ١٤٣٠م.

==

كانت السبب الأول في نكبة اليهود، وارتدادهم عن دينهم؛ كما ذهب إلى أن التفسير الحقيقي للتراث الديني، والوصايا، ومصير اليهود، موجود فقط في نظرية القبالاه[١]؛ ولذلك قرع فلاسفة اليهود الكبار أمثال: موسى بن ميمون، وأبرهام بن عزرا، ولاوي بن جرشوم، بسهام نقده الحاد والعنيف[٢].

أما "شلومو العمي" فقد كان ثالثهم، وقد كانت له وجهة نظره الخاصة، والتي عرضها في مقال "משפטי ד' אמת צדקו יחדו" " أحكام الرب حق عادلة كلها "، والذي هو موضوع الدراسة، وهو ما سنتناوله في المبحث التالي.

==

_עיין: בניהו, מאיר, ערך "שם טוב בן שם טוב": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 4, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב, עמ' 1314.

[١] עיין: בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית, עמ' 359 _ 360.

[٢] עיין: בניהו, מאיר: אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, עמ' 1313_1314.

المبحث الثاني

مقال "أحكام الرب حق عادلة كلها" لشلومو العمي

أولا: سيرة شلومو العمي:

بادئ ذي بدء، لا يُعرف شيء على الإطلاق عن حياة هذا الكاتب، سوى اسمه: "שלמה אַלְעַמי" "شلومو العمي"؛ أو كما يطلق عليه في بعض الأحيان: "אִבְּן לַחְמִיש" "ابن لحميش" [1].

عاش "شلومو العمي"، على نحو ما يتضح من رسالته اليتيمة "אגרת המוסר" "رسالة الأخلاق"، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي في إسبانيا، ولديه إلمام كامل بكل الأحداث والنوازل التي ألمت باليهود هناك، بدأ مما تعرضوا له على يد الموحدين، وصولا إلى الأحداث التي عاصرها، مثل هجمات ١٣٩١م، ومناظرة طرطوسة ١٤١٣ _ ١٤١٤م؛ وغيرهما من الأحداث الأخرى، التي يسردها في بداية المقال الأخير من رسالته، وهو مقال " أحكام الرب حق عادلة كلها ".

ثانيا: "אגרת המוסר" "رسالة الأخلاق" لشلومو العمي:

وضع "شلومو العمي" "אגרת המוסר" "رسالة الأخلاق"، لتلميذ له من البرتغال؛ وهو على نحو ما يتضح من كلامه، كان من التلاميذ المقربين إلى نفسه؛ وحينما انفصل عنه، ورجع إلى بلده، أثار في نفس الكاتب شوقا وحنينا، فكتب إليه هذه الرسالة؛ يبين له فيها بعض الفضائل المحمودة، التي يجب التمسك بها من ناحية، ويوضح له بعض الخصال المرذولة التي يجب

---

[1] עיין: בניהו, מאיר ערך"שלמה אלעמי": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 4, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב, עמ' 1268.

الابتعاد عنها من الناحية الأخرى؛ كل هذا بدافع الشفقة والمحبة لهذا التلميذ؛ حيث يقول له في مقدمة الرسالة:

"لما قد ارتفعت في عيني منزلتك وأحببتك، وارتبطت نفسي بأواصر محبتك، لاستقامتك وبرك، منذ أول يوم عرفتك فيه؛ وكذلك بعد تنحيتي عنك كنت أذكرك دائما؛ والآن أيقظتني محبتك لأصنف لك رسالة، جامعة لأقوال السلام والحق، تحفز عمل القلب و"الأعضاء"، تهدي إلى التمسك بالتوراة والأخلاق الفاضلة، وتحذر من الأخلاق المرذولة وتبعد عنها، وتنفذ إلى الذين يتحدثون عن التوراة بالإفك، فتعلم وتفقه كلامها الذي تذكره، ذوقا سليما ومعرفة لتأييد "أحكام الرب" ولا ينزعج قلبك لتخرج روحك، لتعلم الأمور على حقيقتها لترد بالحق على من أرسلوك"[1].

غير أن للرسالة هدفا آخر، وهو الذي حرك "شلومو العمي" لتصنيفها، وهو اليهود بوجه عام؛ حيث يتوجه فيها إليهم، بما توجه به من قبل، إلى تلميذه، ويطلب منهم العفو على ما قد يكون قد بدر منه من زلل أو خطأ؛ ثم يبين أن ما حركه لكتابة هذه الرسالة، وهو أقل أقرانه علما، تلك المعاناة الشديدة التي عاناها أثناء هجمات سنة ١٣٩١م؛ والتي كانت قد مر عليها،

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר ששלח הרב איש אלקים קדוש כמוהר"ר שלמה אל-עמי ז"ל לתלמידו מפורטוגאל בצחות לשון ובקיצור נמרץ מבאר לו כל מדות חשובות שאדם צריך אליו בכל עת. בחכמה. במוסר. ביראה. ובדרך ארץ. שבהם יחזיק ויעריץ. וגם כל מידות מגונות שמהם ירחיק וירוץ, מודפסת מחדש במהדורה מוגהת מנוקדת ומבוארת, שש מאות שנה אחר שנתחברה [הקע"ה _ התשע"ה]ארבע מאות וחמש שנים אחר שנדפסה לראשונה [הע"ר _ התשע"ה], ירושלים, מהדורה שנייה, סיון התשע"ה, עמ' ה, ו.

وقت كتابة الرسالة، على نحو ما يذكر، أربع وعشرين عاما؛ وهذا يعني أن هذه الرسالة قد صنفت سنة ١٤١٥م؛ حيث يقول "شلومو العمي":

"وكل من يقرأ هذه الرسالة لا يجعل نفسي ذبيحة إثم في شيء لأن خنصرهم أغلظ من خصري، لأنني لم أنطق بهذا من فرط حكمتي على أقراني، ولكنني لم أهدأ ولم أسترح منذ شبابي، وأنا على علم بضآلة قيمتي وصغر مكانتي في أيام سنين حياتي؛ لكن كتبت هذا عن البلبلة التي وقعت فيها منذ أربع وعشرين سنة، لأن هذا الشر قد وقع لنا سنة ١٣٩١م"[1].

ثم يوضح، بعد ذلك، الغرض الأبرز، الذي كتبت لأجله هذه الرسالة، والذي أجاب عنه في الفصل الأخير من الرسالة؛ وهو فصل "משפטי ד' אמת צדקו יחדו" " أحكام الرب حق عادلة كلها"؛ حيث يبين، أن هذه الرسالة، جاءت في الواقع، نتيجة تساؤلات كثيرة، كانت تراود الكاتب طوال فترة أحداث ١٣٩١م وما بعدها، وحتى وقت كتابة الرسالة، مثل: لماذا فعل الرب معهم كل ذلك؟ ولماذا وضع في طريقهم كل هذه العقبات والعراقيل؟ ومن المسؤل عن كل ما وقع لهم؟ وقد خلص إلى أن السبب هم اليهود أنفسهم، فهم الذين حفروا الحفرة التي سقطوا فيها جميعا، وهم الذين جلبوا على أنفسهم الويل والثبور، وأن الرب لم يظلمهم مثقال ذرة، ولكن الجزاء من جنس العمل؛ حيث يقول:

"ماذا فعل الرب لنا، في كل الأجيال ليهلكنا، ليوقعنا في يد العثرات ليبيدنا؟ حتى فتح الله عيني؛ حينئذٍ رأيت وعلمت أننا حفرنا الحفرة التي وقعنا فيها، وأننا جزينا أنفسنا بالشر، وجلبنا المصائب والبلايا على أنفسنا؛ فغلب

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' ז.

رب الجنود بالعدل وتقدس الإله القدوس بالبر؛ وعلى هذا كتبت هذه الأمور في كتاب..." [١].

ثالثا: أقسام الرسالة:

القسم الأول:

وهو عبارة عن مجموعة من الفصول، بعدد أعضاء جسم الإنسان: كالعين، واليدين، والفم واللسان، والقدمين؛ وتحت كل عضو، من هذه الأعضاء، مجموعة من الأخلاق الفاضلة، أو المرزولة، والتي تُنسب إلى هذا العضو؛ فالفاضلة منها يحثه عليها، ويدعوه إلى التمسك بها، والمرزولة يدعوه إلى مجانبتها، والتخلي عنها؛ ثم يأتي في النهاية، فصل خاص بعنوان"משפטי ד' אמת צדקו יחדו" " أحكام الرب حق عادلة كلها"، والتي يبين فيه، بشكل عملي، أن يهود عصره، لم يلتزموا بشيء من هذه الأخلاق، المأمور بها، والمنهي عنها؛ ولذلك حقت عليهم كلمة الرب، وحق عليهم العذاب.

فالعينين، على سبيل المثال، يطلب منه أن يغمضهما عن النظر إلى الشر، وأن ينظر إلى الفقير والمسكين من بني جلدته، وأن ينظر بؤسه وعوزه، ولا يغض طرفه عن محبس أمراضه وعلاته؛ لأن الرب مطلع على كل خافية، وأنها دائرة وستدور...إلخ [٢].

وتحت "الأذنين"، يطلب منه، أن يصغي لكلام الحكماء، ليأخذ الحكمة والأدب من أفواه الحكماء، والعقلاء، والشيوخ؛ كما يطلب منه، أن يشاور

---

[١] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' ח.
[٢] שם, עמ' י ואילך.

التوراة والحكماء، قبل أن يقدم على أمر من الأمور، وأن يصغي إلى النصيحة، ويقبل الأدب، لكي يصير حكيما في النهاية...إلخ [١].

وتحت "الفم واللسان"، يطلب منه أن يحذر حذرا شديدا من الخوض في الأحاديث، وقت الصلاة؛ وأن يبتعد عن تصرفات بعض المعاصرين، الذين ينخرطون في أحاديثهم أثناء الصلاة. ويتعثر بعض العلماء، بإحضار كتبهم إلى البيع، ليتفاخروا بها، ويتباهوا بها، أمام شيوخ اليهود في طوائفهم[٢].

وتحت "اليدين" يطلب منه ألا يمد يده على صاحبه، وألا يمد يده على ما ليس له، ويذكره بما ورد في المقرا، في سفر الأمثال (١٩ / ١٧): "من يشفق على الفقير يقرض الرب، فيجازيه عن معروفه". كما يطلب منه أن يبقى دائما طاهر اليد، حتى إذا ما اضطر، في أي وقت، أن يدعو الرب أو يقرأ التوراة، فيكون على طهارة. كما يطلب منه، ألا يضع يده في جيبه، أثناء الصلاه، ولا يحركها، ولا يشير بأصابعه...إلخ[٣].

وتحت "القدمين"، يطلب منه أن يسير في طريق الوصايا، وأن يركض للفوز بالحياة الآخرة، كما يركض لكسب قوت يومه. كما يطلب منه، أن يسير إلى الحكماء، وأن ينضم إليهم، ويلتحق بهم، ويرافق أهل الأدب، والتوراة، حافظي الوصايا ومنفذيها...إلخ [٤].

وتحت "القلب" يطلب منه، أن يهيء قلبه للتفكر في صنائع الرب، وأن يعرف أن الرب هو الإله الحق وحده، لا شبيه له في وحدانيته، وينهاه

---

[١] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' טו ואילך.
[٢] שם, עמ' כ ואילך.
[٣] שם, עמ' לז ואילך.
[٤] שם, עמ' מד ואילך.

بالابتعاد عن التفكر في الأفكار الشريرة، وألا يعتمد على فطنته، وأن يتقي حتى تستقيم أفعاله؛ ومتى جار عليه الزمان فليكن واثقا في الرب، لأن من يثق في الرب يحيطه الخير من كل مكان...إلخ[1].

القسم الثاني:

أما القسم الثاني، فهو مقال "משפטי ד' אמת צדקו יחדו" " أحكام الرب حق عادلة كلها " وهي تختلف عن القسم الأول بشكل كامل؛ حيث إنها لا تهتم بفضيلة محمودة أو خصلة مرذولة، وإنما هي توصيف لوضع اليهود، وأحوالهم، في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي في إسبانيا المسيحية، وتبحث في أسباب تدهور الطوائف اليهودية داخل تلك الممالك، هذا بعد ازدهارها هناك لمدة قرنين من الزمان؛ وهو لا يردد الكلام الذي يمكن أن يردده أي مؤرخ يهودي لتلك الأحداث، وإنما هو يبحث عمّا وراء تلك الأحداث، ويرى أن اليهود بخصالهم المرذولة، هم الذين جلبوا على أنفسهم الويل والثبور، وأن ما وقع بهم لم يكن ظلما من الرب، وإنما كان على نحو ما يبدو من عنوان المقال، عدلا وصدقا من الرب جزاء أفعالهم المخزية والمشينة، التي ارتكبوها، والتي يحصيها هو في هذا المقال، مواجها أبناء جلدته بحقيقتهم، التي يجب أن يسعوا إلى تغييرها، والتوبة منها؛ لأن كل ما وقع بهم هو بسبب تلك السلوكيات المشينة، التي أودت بهم إلى قاع الهاوية:

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' סג ואילך.

وفي الصفحات التالية، سوف نلقي الضوء على هذه السلوكيات، التي رآها "شلومو العمي" سببا في تردي أوضاع الطوائف اليهودية، في إسبانيا المسيحية، والتي استدعت نزول العقاب الإلهي بهم.

(أ) كثرة ارتكاب الذنوب والآثام:

وهي أول الأسباب التي يبدأ "شلومو العمي" في سردها، وبيان أنها كانت أول أسباب تدهور الطوائف اليهودية، في إسبانيا المسيحية، وما حاق بهم من نكبات وبلايا؛ حيث نجده يتوجه إليهم بهذا الخطاب القاسي والحاد، قائلا:

"דע והאמין כי מידינו היתה זאת אלינו ברוב עונינו. נגלו שולינו...וחטאתינו מנעו הטוב ממנו. כי לא קצרה יד ה' מהושיענו. ובמדת המשפט הביא עלינו את המהומה הזאת... תחת היותנו לבושים מלבושיהם הלבישונו בגדים שונים. להיות ניכרים בחרפה ובוז... ותחת השחתת פאות ראשינו וזקנינו. נגזר עלינו לגדל שער זקנינו וראשינו כאבלים. ותחת בנותינו בגלות על חורבן בית קדשנו בתי מדות ועליות מרווחות ויפות. גורשנו והשלכנו על פני השדה בשער האשפות... דרוש וחקור ע"פ התורה והנביאים ובחנת מפעלינו... כולנו כצאן תעינו... אין בנו מתום מכף רגלינו עד קדקדנו"[١].

"اعلم وتيقن أن ذلك جزاء ما قدّمت أيدينا، بكثرة ذنوبنا، انكشفت سوأتنا... وذنوبنا منعت الخير عنا ، لأن يد الرب لم تعجز أن تُخلصنا[٢]، وبفضيلة العدالة أنزل علينا هذه الضجة... بعد أن كنا نلبس ثياب الفخر

---

[١] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' צא.

[٢] اقتباس من المقرا (إشعياء ٥٩ / ١)

ألبسونا ثيابًا قذرة، لنُعرف بالخزي والاحتقار[1]... وبدلا من إتلاف زوايا رؤوسنا ولحانا[2]، حكم علينا أن نربي شعر لحانا ورؤوسنا كالمحدين، وبدلا من أن نبني في المنفى على أنقاض بيت مقدسنا قصورا وعليات فسيحة وجميلة، طردنا وطرحنا في العراء على باب الدّمن؛ فتحقق وابحث وفقًا للتوراة والأنبياء واختبر أفعالنا... كلنا ضللنا كالأغنام... ليس فينا شيئا من الصلاح من إخمص أقدامنا وحتى هامات رؤوسنا"

فكثرة مواقعة الذنوب –وفقا شلومو العمي - هي التي حالت بين يهود عصره وبين فعل الخيرات، والرب لم يكن ليعجزه شيئا، لينقذهم، ويخلصهم مما حاق بهم؛ ولكنها عدالة الرب، هي التي نزلت بهم. وبعد أن كانوا يلبسون ثياب الفخر والعزة، صاروا يلبسون أقذر الثياب؛ وبعد أن كانوا يتلفون زويا رؤوسهم ولحاهم - وهو مُحَرَم في اليهودية- صاروا يُطلقون شعر رؤوسهم ولحاهم كالمحدين؛ وبدلا من أن يبنوا القصور الجميلة، والبيوت الأنيقة، في

---

[1] من بين القرارات التي أصدها المجمعين اللاترانيين الثالث (١١٧٩م) والرابع (١٢١٥م) قرارا يقضي بوجوب ارتداء اليهود والمسلمين ثيابا خاصة بهم، ووضع علامة محددة تمييزا لهم؛ وصار يطلق على تلك الشارة أو العلامة "شارة العار"، بعد أن كان يتم الحصول عليها بشق الأنفس. وقد كانت هذه العلامة خرقة دائرية من القماش صفراء اللون.

_ ينظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ج ٤، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢٨٦.

[2] حيث تنهى التوراة عن تقصير جوانب الرأس واللحية؛ حيث ورد في سفر اللاويين: "لا تقصوا الشعر الموجود حول رؤوسكم، ولا تفسد سوالفك". والمراد عند "شلومو العامي" أن اليهود كانوا يتعدون على هذه الفريضة آنذاك، وأنهم كانوا يحلقون سوالفهم طواعية واختيارا وانتهاكا لوصية من وصايا التوارة؛ أما اليوم فهم ممنوعون قسرا من حلق شعر رؤوسهم كالمحدين، حيث تمنع الشريعة اليهودية المحد من الاغتسال وحلق شعر الرأس.

المنفي، على أنقاض بيت مقدسهم، طُردوا، ونبذوا في العراء؛ كل ذلك، بسبب ذنوبهم وآثامهم.

(ب) فساد الأحبار والحاخامات:

ومن الأمور الأخرى يراها "شلومو العمي" سببا في إنهيار أوضاع الطوائف اليهودية في عصره، هو فساد رجال الدين، من الأحبار والحاخامات؛ حيث يقول:

"תעו במדבר שגו ברואה קצת חכמי אחרונינו. בשנאתם זה את זה וקנאתם ומכרו את התורה במתנותם. לא שתו לבם רק לדקדק בקריאתה... ומחברים חיבורים שונים לא יועילו ולא יצילו לשינוי הדעות והסברות... וישליכו אחרי גיום עצות צדקתה ופרישתה וקדושתה. מה שזה מגלה זה מסתיר. ומה שזה אוסר זה מתיר. עד שנעשית תורה אחת כשתי תורות במחלוקותם... כי נסך עליהם ד' רוח תרדמה ויעצם את עיניהם. ותהי נסבה להפחית מעלת התורה בעיני רואיהם ושומעיהֶם"[1].

" تاهوا في الصحراء ضلوا، في الرؤيا بعض حاخاماتنا المتأخرين، بكرههم لبعضهم وحسدهم لبعضهم، وبيعهم التوراة بالهدايا، لم يلتفتوا سوى للتدقيق في قرائتها فقط... ويؤلفون كتبا مختلفة لا تُفيد ولا تجدي لتغيير الأفكار والإعتقادات... وطرحوا وراء ظهورهم برها وزهدها وقداستها، ما يظهره هذا يخفيه ذاك، وما يحرّمه هذا يحله ذاك، حتى صارت التوراة

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' צד_ צה.

توراتين باختلافهم... لأن الرب قد سكب عليهم ريح الغفلة فعميت أبصارهم، فكان ذلك سببا في احتقار التوراة في عيون كل من يراهم ويسمعهم".

فهو يصفهم بالضلال؛ جراء بغضهم، وحسدهم لبعضهم البعض، وبيعهم التوراة بالمنح والعطايا والهبات؛ وبتصنيفهم كتبا لا تغني ولا تسمن من جوع، ليغيروا بها معتقدات عامة اليهود وأفكارهم، دون أن يعبؤوا بزهدهم وطهارتهم. ويجاملون بالتوراة، فعميت أبصارهم وأفئدتهم؛ حتى صار كل "دارس للتوراة" في أعين الناس محطا للسخرية والاستهزاء.

(ج) تفسير التوراة تفسيرا فلسفيا:

من بين العوامل الأخرى التي رآها "شلومو العمي" سببا في هذه المصائب، التي تتابعت على اليهود، في إسبانيا المسيحية، والتي نتج عنها، تحول أعداد كبيرة من اليهود عن دينهم، هو دراسة الفلسفة اليونانية، وتفسير التوراة تفسيرا فلسفيا؛ حيث يقول:

"זאת ועוד אחרת להוסיף אשמה. קצת האחרונים הערימו סוד לחדש פני התורה התמימה. ולהסבירה בסברות יוניות צדוניות וחתיות. וילבישוה בגדי יונית... ויקומו לחקור אמרותיה ולשקול מצותיה במאזני שכלם הנקל.והוא לא פנים קלקל... חשבו לחבר תורת משה עבד ד' אל היונית להשלימם ולהשוותם. ולא נשאה הארץ אותם. זאת התורה מאת ד' מן השמים גדול העצה תמים דעות... חשבו להגדיל כבודה ומעלתה. ושחתו הודה וחללו יפעתה. כי עשו אותה סולם והיונית עליתה. על כן תפוג תורה ולא יצא לנצח משפט אמרתה"[1].

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' צו _ צט.

"والأدهى من ذلك وأمر، أن بعض المتأخرين قد تآمروا سرًّا لتجديد وجه التوراة الكاملة، وتفسيرها وفقا للآراء اليونانية والصيدونية والحثية، وألبسوها ثيابًا يونانية ... ثم نهضوا يبحثون مقولاتها ويزنون وصاياها بموازين عقلهم الخفيف، وهو لم يسنَّ حدَّه ... ظنوا أنهم سيصلون توراة موسى عبد الله باليونانية ليتموهما ويقارنوهما، فلم تحتملهما الأرض معا ، هذه التوراة من لدن الله من السماء عظيم المشورة خالص الرأي ... ظنوا أنهم يزيدون مجدها (التوراة) ومنزلتها، وهم أفسدوا جلالها ودنّسوا جمالها، لأنهم جعلوها سلما والفلسفة اليونانية عليتها، ولذلك توقفت التوراة ولا يصدر حكمها باتًّا"

فهو يذكر، أنهم قد فضلوا الفلسفة اليونانية، على التوراة؛ ووصل بهم الأمر لأن يجعلوها ميزانا للتوراة، ظنا منهم أنهم يزيدونها بهذا قوة ومجدا؛ وهم لايدرون أنهم بذلك يفسدونها. وليس هذا وحسب، بل يذكر أنهم جعلوا التوراة سبيلا للفلسفة، وسلما يرتقون من خلاله، إلى "علية" الفلسفة؛ التي هي اجتهادات عقلية بشرية، في حين أن التوراة وحيا إلهيا.

(د) تصدر الجهلاء للمشهد:

حيث يذكر "شلومو العمي" أن الأدهى من ذلك وأمر، هو تصدر الجهلاء والحمقى من اليهود للمشهد؛ حيث يقول:

"ורע ומר מזה. בדור הלזה הנכאה. נמצא בעמו רשעים שועלים מחבלים כרם התורה. ויקריבו לפני ד' אש זרה. ויהי כקרוא יהודי שלש דלתות או ארבעה בספרי היונים יקרעה בתער לשונו עד תום כל המגלה. מלעיג על המצות חולק על הקבלה. והנה אלה הנבלים להפסד דעותיהם ורוע מדותיהם רעים וחטאים מהם. אחריהם החזיקו בתרמית

רוב גדולי הצבור גאוניהם ואציליהם. ורועיהם העומדים לפני המלכים בטירותם וחצריהם..." [1].

"والأسوء من ذلك وأمر، في هذا الجيل المحتقر، يوجد في شعبنا أشرارا ثعالب يخرّبون كرم التَّوراة، "وقدَّموا أمام الرب نارًا غريبةً"[2]، ويكون حينما يقرأ يهودي ثلاثة أبواب أو أربعة من كتب اليونان، يشقّ بالموسى لسانه، حتى نهاية الكتاب، يسخر من الوصايا معارضا القبالاه، وهؤلاء الحمقى لفساد آرائهم وسوء خصالهم أشد سوءا وشرا، لأنهم جذبوا خلفهم بالخديعة معظم كبار الشعب من القادة والأشراف، والزعماء الذين يقفون أمام الملوك في قلاعهم وقصورهم...".

فهو يذكر أن اليهودي من هؤلاء، ما إن يقرأ ثلاثة، أو أربعة، أبواب من كتب اليونان، حتى يتفتق لسانه، ويسخر من الوصايا الدينية، ويعارض التقاليد اليهودية؛ وهؤلاء يكمن شرهم أنهم - مع فساد آرائهم وسوء خصالهم- لديهم قدرة على جذب قادة الطوائف، الذين يقفون أمام الملوك والوزراء؛ ولا شك أن لذلك أثر سئ، على الطائفة نفسها، حينما يتقدم هؤلاء المشهد، داخل الطائفة.

(هـ) انحراف قادة الطوائف اليهودية:

حيث يذكر "شلومو العمي" إن من أسباب تدهور أوضاع اليهود في إسبانيا المسيحية، في عصره، هو انحراف قادة الطوائف، وزيغهم عن جادة الصواب؛ حيث يقول:

---

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קז _ קח.
[2] اللاويين ١٠ / ١.

"נתנם ד' לרחמים לפני כל שוביהם. כי חמל וראה בעניהם ויגדלום המלכים וינשאום ויפקדום על מלאכת המלכות ויתנו בידם מפתח סגולת אוצרותיהם. וכל אנשי המלאכה יצאו ויבואו על פיהם. ויגאו בעשרם ויגדלם. ולא זכרו עָנְיָם ושפלם. וישכח ישראל ויבן היכלות. ויקחו להם פרדות גדולות וטובות למרכבות. וילבשו בגדי מלכות המחלצות המעטפות. ותלבשנה נשותיהם ובנותיהם כשרות וגבירות. ותבאנה בעדי עדיים. זהב וכסף ופנינים ואבנים יקרות. וימאסו בתורה. בענוה. במלאכה ואומנות. אהבי הבטלה. גאה וגאון ודרך רע. היא השררה והרבנות. הרפו ידם מן התורה והחכמה. אשר בה הצלחתם נחלת אחוזתם. הגדולה והגאוה הנתעבת בתורתם. אשר מאסו חסידי אבותיהם והיא היתה סיבת נפילתם"[1].

"الذي جعل الرب الشفقة في قلوب جميع سابيهم، لأنه أشفق ورأى الفقراء، فعظمتهم الملوك ورفعتهم وعينتهم على أعمال المملكة وجعلوا خزائنها في أيديهم، ويأتمر جميع أهل المملكة بأمرهم، فتكبروا بثرائهم ومنزلتهم، ونسوا الفقراء وبؤسهم، ونسى بنو إسرائيل خالقهم وبنوا قصورا، واتخذوا لأنفسهم بغالا فارهة وحسنة للركوب، ولبسوا ثياب الملوك والعباءات المغلفة، ولبست نسائهم وبناتهم كالوزيرات والسيدات وجئن بالحلى الثمينة، بالذهب والفضة والجواهر والأحجار الكريمة، وأبغضوا التوراة، والتواضع، والعمل، والحرف، وأحبوا البطالة، الغطرسة والتكبر، وطريق الإثم، السلطة والسيادة، أضعفت أيديهم عن التوراة والحكمة، التي

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קח _ קי.

فيها سعادتهم، وهي إرثهم وضيعتهم، والكبر والفخر الممقوت في توراتهم، الذي أبغضه أتقياء آبائهم، وقد كانت سبب سقوطهم".

فقادة الطوائف قد تكبروا، وبغوا في الأرض، ونسوا الفقراء، وسكنوا القصور الأنيقة، وركبوا البغال الفارهة، ولبسوا ثياب الملك والعز؛ كما تزينت نساؤهم بالحلى الثمينة، شأنهن شأن الأميرات والسيدات من علية القوم؛ وأبغضوا جميعا التوراة، والعمل الصالح، والحرف والمهن، وأحبوا البطالة، والغطرسة والتكبر، والسلطة والسيادة؛ وقد كان ذلك كله سببا في سقوطهم.

(و) فساد ذمة قادة الطوائف اليهودية:

ومن الأسباب الأخرى التي يعددها "شلومو العمي"، ويراها سببا في نكبة يهود إسبانيا المسيحية في زمانه، هو فساد قادة الطوائف اليهودية، للوصول إلى السلطة، مهما كلفهم الأمر؛ حيث يقول:

"ועתה הנם ריקם מכל. כי מדד להם אלהי המשפט כפעולתם. שבעו וירם לבם עד להשחית איש את דרכו על הארץ. ברדפם אחרי השררה. ויקנאו איש באחיו ואיש ברעהו. לדבר עליו לפני המלך והסגנים סרה. ולא ידעו כי הוא בנפשם. ואחריתם מרה. הולכי רכיל נחשת וברזל. מלשני בסתר ובגלוי רעהו להצמיתו ולהשחיתו. לבם ועינם על בִּצְעָם לרשת משכנות לא להם בארצות אויביהם. ועל דם הנקי לשפוך במועצותיהם. ועל העושק והמרוצה לעשות לקטניהם. הוי חושבי און ופועלי רע על משכבותם להביא עצות מרחוק להקים חוקים לא טובים. לפרוק עול המס מעליהם ולהטיל על ענייהם. וברוע הנהגותיהם הבאישו את ריחם בעיני שוטניהם ומוניהם. ויעירו את רוחם להשפיל ולהפיל

אתהם והגבר ידם עליהם. ויגרשום מחצרות המלכים והשרים סחוב והשלך וקיקלון על פניהם"[١].

"وها هم الآن تجردوا من كل شيء، لأن الرب قد عاقبهم من جنس عملهم، شبعوا وتكبروا حتى ضلوا السبيل، بسعيهم وراء السلطة، وحسدهم لإخوانهم وأصحابهم، يوشون بهم عند الملك والوزراء، دون أن يعرفوا أنهم يوشون بأنفسهم، نهايتهم أليمة، ويسيرون بالنميمة ونحاس وحديد[٢]، يوشون في الخفاء والعلن بإخوانهم ليهلكونهم وليبيدونهم، قلوبهم وعيونهم على رشوتهم لكي يرثوا مساكن ليست لهم، في أراضي أعدائهم، ويدبرون لسفك دم الأبرياء، ويظلمون ويضطهدون صغارهم، ويل للذين يُضمرون الشر ويفعلون الإثم على مضاجعهم ليأتوا بأفكار لا تخطر على البال، ليرفعوا نير الضرائب من على رقابهم ويلقونه على رقاب فقرائهم، وبسوء قيادتهم استحقرهم أعداؤهم ومضطهدوهم، ودفعوهم لإذلالهم وإسقاطهم والتغلب عليهم، وطردوهم من قصور الملوك والوزراء مجرورين ومطرودين والخزي على وجوههم".

فقد تجرد قادة الطوائف من كل شيء–حسبما يذكر شلومو العمي - سعيا وراء السلطة، وتنافسهم عليها؛ وقد أدى ذلك إلى إثارة مشاعر الحقد والحسد فيما بينهم. وليس هذا فحسب، وإنما دفعهم ذلك أيضا إلى "الوشاية"[٣]

---

[١] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קי _ קיב.

[٢] اقتباس من إرميا ٦ / ٢٧.

[٣] ومن أبرز عمليات "الوشاية" تلك المتعلقة شخص يدعى "יוסף פיגון" "يوسف فيجون" كبير محصلي الضرائب في عصر الملك هنري الثاني، وشى به بعض بني جلدته من اليهود واتهموه عند الملك بأنه اختلس مبالغ كبيرة من خزينة الدولة، وقد أنصت الملك لهذه الوشاية، وحكم على "فيجون" بالسجن وتغريمه مبلغا كبيرا من المال؛ ثم يعود الملك ==

ببعضهم، وببعض أبناء جلدتهم، من أعضاء الطائفة، في السر والعلانية، مقابل "رشوة" يتحصلون عليها من الملوك (تمثلت في الاستحواز على بعض أراضي ومساكن المسلمين التي كانوا يخلفونهم ورائهم)؛ والأدهى من ذلك وأمر، ما كانوا يفعلونه من أفاعيل، ويدبرونه من حيل، لا تخطر على البال، للحصول على "الضرائب" من أبناء طوائفهم. وحينما رأى الملوك صنيعهم هذا، بأبناء جلدتهم، استحقروهم واستهانوا بهم، وعذبوهم، واضطهدوهم، وطردوهم من قصورهم، شر طردة.

(ز) ضياع الإيمان وذهاب الخشوع من القلوب:

حيث يذكر "شلومو العمي" إن الحقيقة التي غابت عن جميع المعاصرين، هي أن الإيمان اليهودي قد ضاع من قلوب اليهود؛ حيث يقول:

"ואם תתבונן עליהם אבדה האמונה ונכרתה מפיהם. ועל זה לא יקפידו ראשי העם ורועיהם. על מעשה העבירות... הלא ידעת והוגד לך

==

فيكتشف الحقيقة، ويكتشف أن يوسف قد لفقت له هذه التهمة من بني جلدته ظلما وبهتانا، فيطلق سراحه، ويعيده إلى وظيفته كمسؤول عن جمع الضرائب؛ فيعود يوسف الموتور مشحونا بالرغبة في الانتقام والثأر، فيشي عند الملك بجميع رؤوساء الطوائف اليهودية؛ وبسبب هذه الوشاية قضت المحكمة الربانية في سيفليا على "يوسف" بالقتل، وقد كان ذلك في أيام الملك هنري الأخيرة؛ وحينما توفى الملك هنرى استطاع اليهود إقرار حكم الإعدام من ابنه وخليفته الملك خوان الأول، وعلى الفور ألقت المحكمة بمساعدة شرطة المدينة القبض على يوسف ونفذت فيه حكم الأعدام؛ وحينما يطلع الملك خوان على جلية الأمر يندم ندما شديدا، ويأمر بإلقاء القبض على القضاة وإعدامهم وقطع يد رئيس الشرطة. עיין: א.גרץ, צבי: ספר דברי ימי ישראל מיום היות ישראל לעם עד ימי הדור האחרון, חלק ששי, ווארשא, בדפוס שולדבערג ושותפו, תרנ"ח, עמ' 44, 45. ב. פריעדבערג, א"ש: קורות היהודים בספרד, חלק ראשון, הוצאת אחיאסף, 1893, עמ' 144, 145. ג. ברמן, שלמה: מגבורי האומה, חברת א, הוצאת תושיה, בדפוס שלמה בעלכאטאווסקי, פיכטרקוב, תרע"א, עמ' 11, 12.

ושמעת כי בהיות ליהודים יד ושם בחצר המלך. היו מצוים לצלות תרנגולת בשבתות ד' מהתענג ומרוך לחזק את בדק גופם הרזה... ולמוכיח בשער להודיעם את תועבותיהם יקשון בשוט לשונותיהם. ויתלחשו עליו ויקרבו. שנאו בשער מוכיח ודבר תמים יתעבו"[1].

"وإن تأملتهم سترى أن الإيمان قد ضاع وفقد من على ألسنتهم. ولذلك لا يبالي رؤساء الشعب وقادته. باقتراف الخطايا... ألم تعرف أو لم تسمع أنه حينما كان لليهود صيت في بلاط الملك. كانوا يأمرون بطهي دجاجة في سبوت الرب. من النعيم والترف ليشدوا ضعف جسدهم النحيل... والواعظ الذي يقف على الباب ليخبرهم بخطاياهم ينصبون له فخا بسوط لسانهم. ويتهامسون حوله ويخاصمونه:"ابغضوا الواعظ الواقف عند الباب الذي ينطق بالحق"[٢].

فقادة الطوائف الكبار، والأثرياء، والموظفين الكبار،الذين يعملون في قصور الملوك، لم يكونوا يبالون باقتراف الخطايا والآثام؛ مثل انتهاك حرمة يوم السبت، من شدة ما هم فيه من ترف ونعيم. والأدهى من ذلك، أنه كان حينما يوبخهم الواعظ، على سوء صنيعهم، كانوا يتهامسون حوله، ويخاصمونه، ويطلبون منه ألا يصارحهم بالحقيقة، وإنما ينافقهم ويجاريهم في صنيعهم.

---

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קטז, קיז, קיח.

[٢] اقتباس من عاموس ٥ / ١٠.

(ح) الإساءة إلى الأمم التي يعيشون بينها:

يذكر "شلومو العمي" أيضا إن من أسباب تدهور أوضاع الطوائف اليهودية، في عصره، هو سلوك هؤلاء اليهود أنفسهم، وما يقومون به من تصرفات؛ حيث يقول:

"ודרשתי וחקרת ושאלת היטב מפי סופרים ומפי ספרים. והנה אמת נכון הדבר כי רוב הגזירות והצרות אשר נתחדשו עלינו. היו בסבת פריצי עמנו אשר גלו מסתרינו ורוע הנהגתינו עם הגוים שכינינו. עם היותינו עבדים נכבשים להם. וחללנו שם קודש אלהינו בקרבם. כי הלכנו אתם באונה ומרמה. וקבענום בחוקים לא טובים בערמה. עד אשר מאסונו והחזיקונו בגנבים רמאים מנאפים עצרת בוגדים. וכל מלאכה נמבזה ונמס אותה מכנים מלאכת היהודים..."[1].

"ولو درست وبحثت جيدا الكُتَّاب والكتب. لوجدت أن معظم الهجمات والنكبات التي نزلت بنا. كانت بسبب فجّار أمتنا الذين كشفوا سترنا وبسبب سوء تعاملنا مع الشعوب المجاورة لنا. مع كوننا عبيدا واقعين تحت سلطانهم. ودنسنا اسم قدس ربنا بينهم. لأننا تعاملنا معهم بالغش والخديعة. وسلبناهم بقوانين جائرة بالخديعة. حتى أبغضونا وعرفونا بالسارقين والمحتالين والزناة وعصابة من الخائنين. وكل عمل محتقر مرذول دعوه عمل اليهود."

فتعاملهم بالغش والاحتيال مع المسيحيين، هو الذي دفعهم لمقت اليهود، ولأن يلصقوا بهم كل فعل مرذول، كالسرقة، والاحتيال، والزنا، والخيانة...إلخ. وكأنه يريد أن يقول، إن تحرك الكاثوليك ضد اليهود، كان له

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קכ, קכא.

ما يبرره، ولو أنهم ساروا بالأخلاق الفاضلة، لما وصل حالهم إلى ما وصل إليه.

(ط) عدم الاعتراف بالذنب:

فاليهود على نحو ما يبدو من كلام "شلومو العمي"، قد وصلوا -في تلك الآونة- إلى درجة بعيدة من الانحراف والزيغ، وأصبحوا لا يعبؤن باقتراف الآثام، والذنوب؛ وعند مواجهتهم بذنبهم فإنهم ينكرونه؛ وهذ ما جعله يصرخ فيهم قائلا:

"פקח עיניך וראה כי אין איש אתנו יודע עונו. ומשובתו לאמר מה עשיתי. ולהנחם מרעתו מי ממנו נפרד מאהבת העולם לרצונו ויבין לאחריתו. מי ממנו שב אל אלקיו בלב שלם מתאבל על מעל אשמתו" [1]

"افتح عينك وانظر فلن تجد رجلا بيننا يعرف ذنبه. ويرد قائلا: "ماذا فعلت؟" أو يندم على إثمه. من منا اعتزل حب الدنيا بإرادته وفهم آخرته. من منا تاب إلى إلهه بقلب سليم نادما على إثمه "

(ي) عدم مؤازرة اليهود لبعضهم:

حيث يذكر "شلومو العمي" أنه ورغم مع ما نزل بيهود عصره، من نكبات وأزمات؛ إلا أنهم لم يهبوا لمؤازرة بعضهم؛ فلا يتوجعون لوجعهم، ولا يتألمون لألمهم؛ حيث يقول:

"ואין חולה לתמורת קהלתינו ואבדן מולדתינו. אש הרעה מלהטת סביבותם והם מתרוננים בשכרותם. רואים החיים תלויים בשערה. וחרב רעה אוכלת אחר החדרה. בעדת אבירים. ולא ירגישו בצערם ולא נחלו

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קכב.

על שברם. בעבר האחד היהודים האמללים נתונים לעם אחד הרוגים. גרושים. ושלולים. ובעבר אחד סמוך לו. בני העוורים והחרשים אוכלים בשמחה לחמם מחללים בחלילים ומתהוללים. לובשי מלבושי נכרי מוקפי ראש מגולחי זקן. מכת אויב מוסר אכזרי הכה אותנו ולא חלנו כלנו. ולא לקחנו מוסר ולא נכנענו"[1].

"ولا موجوعٌ لأجل طائفتنا وضياع وطننا. نيران الإثم تضطرم من حولنا وهم يترنمون في ثمالتهم. يشاهدون حياتهم معلقة على شعرة. وسيف حادة تأكل وراء الأبواب. طائفة الأبطال. فلا يشعرون بألمهم ولا يغتمون لمصيبتهم. ففي ناحية تجد اليهود البؤساء في حوزة أمة أخرى مقتولين ومطرودين ومسلوبين. وفي ناحية أخرى بالقرب منها أبناء العمي والصم يأكلون في سعادة خبزهم ويعزفون بالنايات ويتفاخرون. يلبسون ثياب الأمميين معممي الرؤوس حليقي الأذقان. ضربة عدو، درس قاس ضربنا، ولم نأخذ الدرس ولم نخشع".

فبعض اليهود في ناحية يضطهدون ويلاحقون، وبعضهم في ناحية أخرى غارق في الملذات والنعيم غير مهتم لما يقع لبني جلدته.

(ك) الأداء المزيف للوصايا:

ومن الأسباب الأخرى التي يذكرها الكاتب، هو عدم إخلاص اليهود، في تنفيذ الوصايا التوراتية، حيث يقول:

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קכד, קכה.

"ואם תשגיח במעשה מצותינו תראה כי אין בנו מעשה מצוה בשלימות. מבלי שישתתף בעשייתה חונף וזיוף והתרשלות. ולפעמים על ידי עישוי ומעשה פגול הוא לא ירצה"[1].

" ولو تأملت تنفيذ وصايانا لوجدت أننا لا ننفذ وصية كاملة، بدون أن نشرك تنفيذها بالنفاق والزيف والتهاون، وفي بعض الأحيان بالإكراه، وهذا صنيع نجس غير مقبول".

فأعمالهم مشوبة بالكذب، والزيف، والنفاق، والتهاون؛ هذا إن قاموا بأداء هذه الوصايا بنفس راضية؛ لأنهم في كثير من الأحيان، لا يقومون بتنفيذها إلا مجبرين ومكرهين.

(ل) الإحجام عن دعم دارسي التوراة:

كما يذكر"شلومو العمي" إن أغنياء الطوائف اليهودية، وكبارهم، آنذاك، في إسبانيا المسيحية، كانوا يحجمون عن دعم الحاخامات، ودارسي التوراة، ومساعدتهم ماليا؛ ولذلك تدنت منزلة هؤلاء، إلى أسفل السافلين؛ حيث يقول:

"ועשירי היהודים ורועיהם מנהלים חכמיהם בלחם צר ומים לחץ לבושתם ולחרפתם. הם אוכלים כבני מלכים ולובשים כנסיכים. והחכמים אוכלים לחם העצבים בדאבון נפשות. והמעט הנתן לפרנסתם בחרפה ובוז. מחזרים על הגבאים לתת להם את מנתם. והיא הסבה להשפיל כבוד התורה ולהשתכח בינותם. כי הרועים והגדולים לא יקוו ולא יאוו להכניס בניהם בברית מלאכת התורה להיות ממנה מחיתם. כי היה דבר ד' לחרפה לא יחפצו בו בגאותם"[2]

---

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קכד.

[2] שם, עמ' קכו, קכז, קכח.

"وأما أثرياء اليهود وقادتهم يسيّرون حاخاماتهم بخبز الكفاف من خزيهم وعارهم. هم يأكلون كأبناء الملوك ويلبسون كالأمراء. ويأكل الحاخامات خبز الكدّ والكدح بضيق الأنفس. وما يُعطى إليهم من قليل بذل وخزي. يرجعونه إلى جباة الضرائب ليعطوهم أنصبتهم. وهذا سبب تدني مجد التوراة ونسيانها بينهم. لأن القادة الكبار لا يتوقون ولا يبتغون أن يدخلوا أبنائهم في عهد صنعة التوراة لتكون معيشتهم منها. لأن كلام الرب صار عارا لا يشتهونه بتكبرهم. وحينما رأى عامة الشعب خزي الحاخامات وفقرهم وانحطاط منزلتهم. فضلوا أن يدخلوا أبنائهم أخس المهن. من أن يدخلوا أبنائهم عهد التوراة فيرونهم في شر".

فهؤلاء الأثرياء يعيشون حياة الملوك والأمراء، أما الحاخامات فإنهم يعيشون في ضيق من العيش. وحينما رأى عامة اليهود وخاصتهم هذا المآل، أحجموا عن التعليم الديني، وعن تعلم التوراة، وفضلوا عليها تعلم المهن والحرف.

(م) الأداء الشكلي للوصايا:

ومن أشكال الزيف والأداء الشكلي للوصايا -على نحو ما يذكر "شلومو العمي"- أنه كانت حينما تجتمع طائفة من الطوائف، لسماع عظة من الحاخام في البيعة؛ كان يغشى النعاس أعين كثير منهم، وينشغل البعض الآخر في لغو الحديث؛ حتى يذهل الحاخام، ويتشتت ذهنه من صوت الرجال، وضجيج النساء، الواقفات خلف المصلى. وحينما كان يوبخهم، على صنيعهم هذا، كانوا يتمادون في غيهم[1].

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קכח.

أما الصدقات، فإنهم لم يكونوا يخرجونها؛ إلا رئاء الناس، وحتى حينما كانوا يعطونها، كانوا يعطونها لغير أهلها؛ حيث يقول:

"בהתנדב עם טוב מעט בצדקתם. אז תשמע המתנדבים בעם בוכים למשפחותם. אל דמי להם להזכיר טרחם והוצאותם. אומרים הרבה ומעט עושים. ובטרם תתם הנדבה נגשים. מוציאים המעות בשופע גדול בנדבת רוחם על דברי ריבות ומדנים. ובדבר הצדקה בבכי יבואו ובתחנונים. והגבאים מחזרים בכל יום עשרת מונים. לך ושוב ומחר אתן עונים. ולפעמים אינם עושים צדקה אלא לפנים. ונכשלים בבני אדם שאינם מהוגנים. והדל בעמי המצפה לנדבותם. בראותו תהפוכותם. תכפל עליו המצוקה. ויקו למשפט והנה משפח לצדקה והנה צעקה"[1].

"وحينما يتصدق عامة الشعب بشيء قليل. حينئذ تسمع المتصدقين من الشعب يبكون لأسرتهم. لا يكفّون عن ذكر تعبهم ونفقتهم. يقولون كثيرًا وقبل أن يعطوا الصدقة يُنَازعون. ينفقون الأموال بغزارة وعن طيب خاطر على النزاع والخصام. ولا يخرجون الصدقات إلا بالبكاء والتوسلات. والجباة يترددون عليهم في اليوم عشرات المرات. ويجيبونه بقولهم اذهب اليوم وغدا أعطيك. وأحيانا لا يتصدقون إلا رئاء الناس. ويتعثرون في أناس غير جديرين. وحينما يرى تقلبهم فقراء شعبنا من الذين ينتظرون صدقتهم. تتضاعف عليه المصيبة. وينتظر فإذا بالضيق وينتظر الصدقة فإذا بالصرخة"

[1] אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קכט, קל, קלא.

فهم يفضلون الانفاق على النزاع والخصام، من الإنفاق على الفقراء والمساكين؛ وحينما كانوا يجبرون على إخراج الصدقات، لم يكونوا يستخرجونها منهم إلا بشق الأنفس، وبالبكاء والتوسل.

(ن) فساد المرتلين"החזנים":

حيث يذكر "شلومو العمي" أيضا إن من أسباب نكبات يهود إسبانيا المسيحية، هو فساد طائفة "المرتلين" "החזנים" ؛ الذين ساءت أخلاقهم، وخصالهم، وأفعالهم؛ حيث يقول:

"ועוד נוסף עליהם. חשודים באשת איש מצאתי בחשוביהם. וגם קדש מצאתי אני הכותב ממונה בראש כנסיותיהם. ויעזרני אלקים לבער הקדש ההוא מן הבית ויחשבו עלי רעה תחת טובה בנכליהם. שנים שלשה מקציניהם. בפחזותם ובשקריהם. כי אוותו לשבת ביניהם. להכניס בברית את בניהם. והיה כעם ככהן כי העם הולכים אחרי מנהיגיהם. בפיו ובשפציו כבדוהו. ולבם רחק ממנו."[1].

"وزد على ذلك. وجدت بعض كبارهم متهم في نساء متزوجات. كما وجدت أنا كاتب هذه الرسالة زان رئيسا لكنسهم. وأعانني الرب على طرد هذا الماجن من البيت ولكنهم قابلوا صنيعي بالإساءة بدلا من الإحسان بمكرهم. بعض من قادتهم. برعونتهم وكذبهم. لأنهم ابتغوا أن يمكث بينهم. ليدخل أبنائهم في العهد. وتساووا جميعا في هذا لأن الشعب قد انساق وراء قادته. مجدو الرب بالفم واللسان وقلبهم بعيد عنه."

(1) אלעמי, שלמה: אגרת המוסר, עמ' קלב, קלג.

فهم لم يلتفوا عند اختيار حزانيهم سوى لعذوبة الصوت فقط، دون مراعاة للعلم والأخلاق؛ ولذلك كان منهم الزاني والماجن. وهو بنفسه قد كشف أحد زناتهم، واستطاع أن يطرده من البيعة، ولكن بعض رؤوساء الطائفة قابلت صنيعه هذا بالإساءة إليه هو، لأنهم أرادوا أن يبقى الآخر بينهم.

الخاتمة

أولا: لم تكن الحوادث والنكبات التي تعرضت لها الطوائف اليهودية، وفقا لكلام شلومو العمي، في إسبانيا في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلاديين نابعة من فراغ وإنما كانت أولا وقبل كل شيء نتيجة لآفات اجتماعية خطيرة أصابت هذه الطوائف.

ثالثا: تنوعت، على نحو ما يظهر من حديث شلومو العمي، الآفات الاجتماعية التي أصابت الطوائف اليهودية في إسبانيا (في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر) كالرشوة والربا والوشاية والبعد عن الدين وعدم الاحتراز من مواقعة الذنوب والآثام، وهو ما أدى إلى تقويض الطوائف اليهودية في إسبانيا ومن قبلها في فرنسا وانجلترا.

رابعا: اتخذ شلومو العمي موقفا مناهضا للفلسفة ودراستها ورآها سببا رئيسا من أسباب تداعي الحياة اليهودية في عصره.

خامسا: نقد شلومو العمي رجال الدين من الأحبار والخامات نقدا لاذعا كما لم يتورع عن نقد قادة الطوائف اليهودية، وعدهم جميعا مسؤلين عما آلت إليه أوضاع اليهود في عصره.

سادسا: اعتبر شلومو العمي النكبات التي أصابت الطوائف اليهودية في إسبانيا المسيحية نوعا من العقاب الإلهي جزاء ما اقترفوه من خطايا وآثام، وهو في رأيه عقاب عادل من الرب لم يكتبه الرب عليهم بلا ذنب ولا جريرة، وإنما بسبب حيادهم عن طريق الرب وابتعادهم عن التوراة.

أولا: المصادر والمراجع العربية:

- ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، د.ت.
- بالنثيا، آنخل جونثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة الدكتور حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- الحسيني، قاسم عبد سعدون: حركة الاسترداد الإسبانية (الريكونيكيستا) قراءة في المصطلح والمضمون، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، س ٢، ع ٥، ٢٠٢٠م.
- درويش، هدى (الدكتور): أسرار اليهود المتصرين في الأندلس دراسة عن اليهود المارنواس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٨م.
- شحلان، أحمد (الدكتور): التراث العبري اليهودي التسامح الحق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م.
- ضيف، شوقي (الدكتور): تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات "الأندلس"، دار المعارف، مصر، ١٩٩٨م.
- طويل، مريم قاسم (الدكتورة): مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر ٤٠٢ _٤٨٣ / ١٠١٢ _١٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

- عبد المجيد، محمد بحر(الدكتور): اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، ع ٢٣٧، ١٩٧٠م.
- علي، توفيق (الدكتور): قطوف من الأدب العبري الأندلسي، القاهرة، ٢٠١٢م.
- قنديل، عبد الرازق(الدكتور): الأدب العبري في الأندلس، ج١ "الشعر"، القاهرة، د.ت.
- القوصي، عطية(الدكتور): اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهودية، العدد الثاني، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.
- كاسترو، أميركو: إسبانيا في تاريخها المسيحيون والمسلمون واليهود، ترجمة علي منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م.
- كواتي، مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- المراكشي، ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب، الجزء الثاني، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥٠م.
- المسيري، عبد الوهاب: الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ج ٤، ط ١، ١٩٩٩م،

- مؤنس، حسين(الدكتور): فجر الأندلس، دار المناهل، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- هنداوي، إبراهيم موسى: الأثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٦٣م.

ثانيا: المصادر والمراجع العبرية:

- איגוס, יצחק אברהם: דברי ימי ישראל מתקופת המשנה עד גרוש ספרד, חלק ב, המחלקה לחינוך ולתרבות תורניים בגולה, ירושלים, תשכ"ו.
- אלבו, יוסף: ספר העקרים, ווארשא, בדפוס ר' יצחק גאלדמאן, 1877.
- אלעמי, שלמה: אגרת המוסר ששלח הרב איש אלקים קדוש כמוהר"ר שלמה אל-עמי ז"ל לתלמידו מפורטוגאל בצחות לשון ובקיצור נמרץ מבאר לו כל מדות חשובות שאדם צריך אליו בכל עת. בחכמה. במוסר. ביראה. ובדרך ארץ. שבהם יחזיק ויעריץ. וגם כל מידות מגונות שמהם ירחיק וירוץ, מודפסת מחדש במהדורה מוגהת מנוקדת ומבוארת, שש מאות שנה אחר שנתחברה [הקע"ה _ התשע"ה]ארבע מאות וחמש שנים אחר שנדפסה לראשונה [הע"ר _ התשע'ה], ירושלים, מהדורה שנייה, סיון התשע"ה.
- בניהו, מאיר, ערך "יוסף אלבו": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 3, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב.

- ....., ערך "יצחק בר משה הלוי ": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 4, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב.
- ....., ערך "שם טוב בן שם טוב": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 4, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב.
- ....., ערך"שלמה אלעמי": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 4, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב.
- בער, יצחק: תולדות היהודים בספרד הנוצרית, עם עובד, מהדורה שינייה מתוקנת ומורחבת, הדפסה שלישית, 1965.
- ברמן, שלמה: מגבורי האומה, חברת א, הוצאת תושיה, בדפוס שלמה בעלכאטאווסקי, פיכטרקוב, תרע"א.
- גרץ, צבי: דברי ימי ישראל, תרגום א. בן-אורי, בעריכת פ. לחובר, כרך חמישי, מגזרות השמד על היהודים בספרד עד יסוד מכרז חדש ליהדות באמשתרדם, הוצאת יזרעאל, תל-אביב, מהדורה מיוחדת לקוראי מעריב, תשט"ו.
- גרץ, צבי: ספר דברי ימי ישראל מיום היות ישראל לעם עד ימי הדור האחרון, חלק ששי, ווארשא, בדפוס שולדבערג ושותפו, תרנ"ח.
- הורויץ, יהושוע, ערך "חסדאי קרשקש", אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך שני, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב, תש"ז,

- ביינרט, חיים, ערך "וויכוח טורטוסה": האינציקלופדיה העברית, כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 18, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשכ"ו.
- יהושוע הורוויץ, ערך "חסדאי אבן שפרוט": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך 2, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב.
- לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, משרד הבטחון, הדפסה שמונה עשר, 2005.
- מנור, פאול: ערך "ספרד", האנציקלופדיה העברית כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 26, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשל"ד.
- פריימן, אברהם מאיר, ערך "אשר בר יחיאל": אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, כרך שני, הוצאת יהושוע צ'צ'יק, תל-אביב, תש"ז.
- פריעדבערג, א"ש: קורות היהודים בספרד, חלק ראשון, הוצאת אחיאסף, 1893.
- קפלן, יוסף, ערך "שלמה הלוי מבורגוס", האינציקלופדיה העברית, כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 31, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תשכ"ו.
- קציעה טביביאן ואחרים, מסע אל העבר מימי הביניים ועד העת החדשה, המרכז לטכנולוגיה חינוכית, משרד החנוך והתרבות והספורט, 1997.